أنا ﴿و.ع﴾ 50 عام، فقدت من عيلتي 62 شخص.
طلعت قبل أكثر من شهر من غزة عبر المعبر المصري ﴿رفح﴾، كتير غلبونا، وصلنا الساعة 10 الصبح، وطلعنا من عندهم الساعة 9 ونص بالليل. يمكن يا دوب 200 شخص كان في بالمعبر.
قعدت بالحرب 68 يوم أو 69 يوم. كان كل يوم، عن 100 سنة. كل دقيقة مرت علينا، فيها وجع وألم، وفيها صعوبات كتيرة. عشنا حياة ما كنت بتخيل بيوم من الأيام إني أعيشها. كنت دايمًا بغزة أقول إنه هاد أصعب وضع بنعيشه، ولكن بالحرب هاي تمنينا نرجع للصعب اللي كنا مرة نعيشه. هاي ما كانت حرب عادية، هاي إبادة، عشنا كل الأوجاع، نفسي وجسدي.
حرب بشعة بشعة، بمعنى الكلمة. هاي الحرب بشعة بكل ظروفها، بس ما في مصطلح يوصفها ويوصف وجعها وألمها، كلمة بشعة قليلة عليها.
ذل، إهانة، نزوح. أنا نزحت 3 مرات.أنا دائمًا كنت ألوم أهلي كيف بال48 نزحوا، لي ما بقيوا؟ بس لما إحنا أُجبرنا ننزح، فهمت إنه إحنا نفسهم، هينا أُجبرنا ننزح من بيوتنا. بدي أوصفلك قديش النزوح مؤلم لإلي. أهلي من قضاء الرملة، من قرية مهجرة اسمها المغار، والدتي ووالدي لاجئيْن، التنين من نفس القرية.

أنا من بداية الحرب بديت أعيط وأقول الله يعينا من اللي جاي، كنت كتير متخوفة، قعدنا ببيتنا اللي إحنا فيه اللي بنتمنى نرجعله واللي هو راح. قعدنا 3 أيام فيه من بداية الحرب، في يوم الساعة 2:30 بالليل، ما لاقينا البيت إلا بنزل فوقنا، ومعنا أطفال. عشر بيوت راحوا، مربع كامل. حزام ناري. الناس اللي فيهم راحوا بالأرض تراب. بيتنا نزل أكتر من نصه، وبهادا اليوم بقينا عايشين.

بعد هيك نظفنا البيت وشلنا التراب وقعدنا كلنا بمنطقة بغرفة، بنفس اليوم بالعصر، صاروا الجيران يصرخوا اطلعوا اطلعوا، عم بقولوا لازم نطلع. ما تتخيلي كمية القوة والخوف، بيتنا 4 طوابق، أخوي اللي استشهد ومرته وأولاده، كان تعبان ومريض وبمشي بصعوبة، تخيلي كيف بدنا ننزله، من الطابق التالت للأول بسرعة وهو نايم، هاي كانت أول مأساة.

أنا حملت شنطة ظهر كبيرة كتير، وماسكة بإيدي طفلين توأم عمرهم 3 سنين، وما عرفت كيف بجري، وأهلي وراي، كلنا بنجري وبنصرخ.

الستات طلعنا، والشباب وإخوتي يضلو. هم بدهنش يطلعوا، قرار المغادرة كان قرار موت لإلنا بس لازم نطلع، لغاية ما نشوف شو الوضع وبلكي نعاود نرجع.

إحنا سكان البريج، طلعنا على بيت أختي، وتفاجأت هي تلاقينا كلنا فجأة، خافت وارتعبت كتير. وصارت ناس تيجي، فاتوا ناس ما بنعرفهم نزحوا. كان في صالونها أكتر من 100 شخص نساء وأطفال. الفكرة إنه النساء تضطر تنزح.

بالآخر أجوا إخوتي، والمكان مكنش واسع، وقررنا نتفرق، وما نكون بمكان واحد، عشان يكون محل يوسعنا كلنا.

بنت أخوي ﴿ت﴾ كانت جاي من السويد زيارة، استشهدت هي وأولادها، ولدين وبنتين. دار أخوي، كل العيلة، مرته، أولاده وبنات والأحفاد، 12 شخص، غير أهل زوج بنته.

انقسمنا، قعدنا 3 أيام وكنا نحاول نتواصل مع بعض، وبعد ما شفنا القصف بكل مكان، قلنا خلص خلينا نرجع ع بيتنا.

يوم 15.10.23 بنت أخوي ﴿ت﴾ اللي من السويد، كلمتني وقالتلي إنه حاولت مرتين تروح على معبر رفح، عشان تحاول تطلع هي وأولادها. أجتني رسالة منها أنه يمكن أعاود أطلع وديروا بالكم على حالكم، بعدها بعتت كمان رسالة إنه خلص المعبر سكر، مش رح تقدر تطلع.

وصلنا خبر إنه بيت أخوي انقصف، مربع كامل، راحوا إخوتي يشوفوا البيت، لاقوه ع الأرض.

ما بتتخيلوا، ولا بتمنى حدا يسمع هيك خبر. ما كنت مصدقة، مش عارفة هو أنا كنت نايمة وصحيت ولا شو، فهمت إني صحيت ع حياة مدمرة. ساعة يقولوا ما استشهدوا، مصابين.

{أ} ابن أخوي كان رايح يجيب لبنته دوا، بنته أجت بعد 6 سنوات، زراعة {ز}، وهي جميلة جدًا وذكية جدًا، هي كانت كل حياته، وهي متعلقة في أبوها كثير. {أ} نجي، مرته وبنته راحوا، وأبوه وأمه، وإخواته راحوا.

{ح} بنت {س،} بنت أخته {أ} {بنت بنت أخوها ل أ} هي نمرة 2 بالعيلة من بين 4، عمرها 8 سنوات، طلعت ع السوبر ماركت تشتري، وما في اتصالات، وبصعوبة بنحاول نفهم شو صار، صاروا يقولوا في منهم تحت الأنقاض وسامعين صوت. جابولي {ح}، وقالتلي إنها مكنتش بالبيت، راحت تشتري.

الجثث كلها تحت الأنقاض، طلعوا قطع، ما في جثة طلعت كاملة. مش عارفين مين هادا ومين هادا، كل يوم بطلعوا وبدفنوا شوي. طلعوا، أولاد وبنات إخواتي تحت الأنقاض، ما طلعوهم.

تخيلوا تصيروا تتمنوا لما تستشهدوا ما تتقطعوا، تلاقوا جثث تضموها. تلاقوا حدا تحضنوه.

أنا بحكيلك وببكي كتير.

أنت بوضع كتير صعب، ووجع وألم، بس مجبورة تكوني قوية، عشان تقدري تقوي إخواتك، وتقدري تطبطبي ع وجعهم، تحضنيهم. لما حضنت ﴿ح﴾، تخيلي وجعها، لا أم لا أبو، لا ست، لا إخوة. و﴿ح﴾ مقدرتش تطلع معي، بقيت مع أخوي، ما في إلها أوراق. أوراقها بالبيت، كله راح. أوراق وفلوس وذهب، ما طلع من البيت إشي، تراب. تخيلي حياة طفلة ما إلها حدا، ما ضللها حدا. عيلة كاملة تروح. هادا يوم 15.10.23.

ما لحقنا نفوق من الألم، يوم 17.10.23 ابن أختي كان طالع لمؤسسة، أختي ﴿ه﴾ أم ﴿أ﴾ اللي رحنا عندها أول مرة، نزحنا عندها. أختي عرفت، ما في اتصالات.

بنتها ﴿أ﴾، طبيبة أسنان، كانت جاي من 3 أيام، وكانت خاطبة واحد مصري، طلعت ع مصر جهزت كل شي، ورجعت عشان تعمل حفلة وداع وترجع تسافر. بدلتها كانت جاهزة، وكانت موصية ع الطرحة من القدس.

بعتتلي رسالة عليّ وقالتلي خالتو وحياتك تهدي ماما، إمي منهارة. وأنا قلتلها أنا مش قادرة أواسيها وأهديها، أنا كمان منهارة. بعد من أقل من 3 دقايق، بتصل إبن أختي من مصر، بصرخ وبصوت لأخوي أهلي استشهدوا. ما صدقنا، هلأ حكينا معهم. أخوي واقف مش عارف شو يعمل، حسيت، سألته وقالي انه شكله دار أختي انقصفت. اتصل يسأل ناس، وما عرفوا يقولولنا إذا بيت أختي كمان.

خلال ربع ساعة، مش عارفين حالنا، فتت بحالة هستيرية، وبخبط راسي بالحيط. لغاية ما أجانا الخبر الأكيد، بيت أختي تدمر بالأرض وباللي فيه. اللي راحوا، ﴿أ﴾ العروس اللي الها يومين جاي من مصر، وأختي وجوزها، مرة ابن أختي، ﴿أ﴾ اللي هو بمصر، وبنتهم وابنهم، نجي ابنهم واحد. و﴿ه﴾ ومرته وأولادهم وبناتهم، و﴿أ﴾ وبناته التنتين، مرته نجيت وكانت حامل. مرته طلعت من تحت الأنقاض ابنها وبنت سلفها. البيت راح هو واللي حواليه. 16 واحد. البيت اللي جنب بيت أختي، كان فيه 58 شخص، كلهم راحوا.

تخيلي أنت كيف بده يكون شعورك بيومين تفقدي هدول، قد ما بدي أوصف مش رح أقدر أوصف الحالة اللي كنت فيها. ما أعطونا مجال نحس بالألم، إلا بعد ما طلعت من غزة. كنا مشغولين بالحياة الصعبة، القصف والأصوات، والمي والطبخ، تحصلي دوا لهادا الطفل المريض. يومنا كان كتير مليان وصعب ورعب.

وبقينا بهادا الوجع وهادا الألم، فش كهربا، فش مي، فش وسيلة اتصالات، فش أكل، في أطفال فش إشي لإلهم. إحنا كنا عايشين بوضع مرتاح، بيوتنا مرتاحة. كتير كنا عايشين منيح، ناس بدها حياة وبدها تعيّش أولادها. ما بدنا حروب.

آخر سنة لإلي كانت كتير حلوة. شو الوطن بعنيلك كانوا يسألوني، كنت أجاوب "الوطن أهلي". أنا أصغر واحدة من أهلي، كتير متعلقة فيهم وهم متعلقين فيّ. ارتبطت بشخص وتركته عشان ما أترك أهلي. أخوي اللي استشهد هو رباني، بابا توفى وأنا 17 سنة. {ع} أخوي الكبير كان يعتبرني بنته.

أنا إخواتي وخواتي كل واحد ماخد من قلبي قطعة، ما بقدر أعيش بدونهم. بس هيني عايشة، بالقوة. فعليًا روحي معهم، قلبي معهم.

إحنا كنا نعرف الأخبار عن العيلة، من العيلة بالسعودية، في مجموعة بالواتس اب.

يوم 25.10.23 قعدنا بعد المغرب، ووصلنا خبر دار عمي وأولادهم وبناتهم وعائلاتهم. استشهد بحدود 14 شخص، غير عائلات وبناتهم.

أولاد خالي كمان راحوا. كانوا ببيتهم لغاية 2.12.23، كمان بناية 4 طوابق، كل البناية نزلت فيهم. كلهم استشهدوا طلع من البيت طفل عمره 3 سنين. ابن خالتي طالع يجيب لبنته من ذوي الاحتياجات الخاصة، رايح يشتريلها حليب، قنصوه. ما عرفوا مرته وبناته، إلا بعد وقت. دفنوه بمستشفى وما ودعوه أهله.

إحنا عايشين برعب أكبر، نزحوا ومش عارفين شو بده يصير. جو نفسي مش طبيعي

حتى لو إحنا بمصر، مش أمان، إحنا عايشين كأنه بغزة.

هاي تجربة مرعبة ومؤلمة لكل النساء، رعب بالعينين، كلنا تاركات حياة، وذكريات، ومعيشة حلوة. مش عارفات إحنا راجعات ولا لأ. إشي كتير صعب، كلها ألم، كل الوقت نبكي. فقدنا إشي كتير كبير، مجرد طلعنا من البيوت. البيت مش حجر بس، البيت ناس وذكريات وحياة ولمات حلوة. البيت تعب، تعبوا فيه كل دقيقة، تعبوا ببنائه، بفلوسه. قديش الحسرة والألم بعينينا ونظراتنا. كنا بنواسي بعض وبنقول "كلها كم يوم وبنرجع، رح نرجع".

نساء طالعة بأواعي الصلاة، أو نساء محجبة طالعة بشعرها، عشان يحموا أولادهم، المهم يطلعوا.

قديش بتحملوا النساء هاي، متحملة رعب، أزواج بالبيوت، حاملات أطفالهم، وفي أطفال مش معهم. العائلات انقسمت، كان في إشي مع الزوجة وفي مع الزوج، ما في أماكن توسع الكل، اضطروا يتقسموا. بعد فترة بدينا نسمع عن مآسي، انه في نساء نسيت أطفالها، أو تفرقت عن أطفالها وما بتعرف وينهم، أطفال ضاعوا.

إحنا كنساء عايشات بعذاب، من يوم ما نولدت. كل يوم ما أحس بأمان، بتيجي حرب وبتضيّع كلشي. نفسنا نحس إننا شعب متلنا متل أي شعب تاني، صرنا نحس الحسرة بعينين الناس والنساء.

آخر سنة، البلد تطورت كتير، وصارت بتجنن، صحيح فيها صعوبات بس كنا نتجاوزها، في حصار بس حاولنا نمشي أمورنا بنينا بيوتنا. أماكن وبحر غزة، ريحته بترد الروح، نسمة الهوا ترد روحنا.

آخ بس، كلشي راح. غزة العشق والحب، والحياة، والذكريات، والأهل، الجمعة واللمة. كله انفقد، وتدمر.

بالإضافة للصعوبات والنفسية، بهمني تعرفوا قديش النساء بتعاني، الحياة اليومية صعبة، بلا كهربا وبلا تواصل. بكفي إنه ما بتقدر تتواصل مع أهلها، زوجها وأولادها وبناتها اللي اضطرت تتفرق عنهم. ما تعرف عنهم إشي. أكل ما في، غسيل النساء تغسل ع أيديها، وقديش تعب وإرهاق، عيلة مكونة من 6 أفراد، رجعنا للحياة البدائية. فش كيف تأمن للأطفال والطفلات وجبة أكل. وجبة الأكل معاناة، ما في طحين، بدك تعجني. إذا بدك خبز، إذا ما كان في قصف، بدك تنزلي من ساعات الفجر تستني بالدور. بدك تعجني؟ بدك تجيبي حطب ونار وتحاولي تعجني.

مي للغسيل، مي للشرب، مي للحمام. بتفوتي مرة واحدة ع الحمام باليوم، وأصلًا في كتير دور. العبء على المرأة، كله بطلب منها، وماخد حيز من حياة النساء.

شوفي شكل وجه وإيدين النساء، كلنا ملامحنا تغيرت، إحنا تغيرنا. غير المواضيع الصحية، النظافة. غير موضوع الدورة، النساء صارت تضطر تاخد حبوب منع الحمل عشان ما تيجيها الدورة. ما في فوط، الفترة هاي المعاناة صارت أكتر.

غلاء المعيشة، السلعة نادرة، وبطل في مصاري. شعبنا قبل كان عايش كل اليوم بيوم، شغل يومي، أجر يومي. وهلأ فش إشي.

تخيلي نساء أولادهم وبناتهم يمرضوا، لما في طفل يمرض ومش ملاقية كأم دكتور أو عيادة، أو مستشفى. ولا تلاقي صيدلية فيها أدوية. شبه معدومة.

مصر الوضع هون صعب، دولة سيئة. لا بنقدر ناخد إقامة، ولا نفوت مدارس، ولا نشتغل. كتير سيئين. وين بدنا نروح؟ صرت أقول لأي حدا لاقيلي شغل. والأهم هلأ بحاول أطلع أهلي وأخوي اللي بقي من رفح. بطلبوا كتير، وجعنا لسا وجع.

ادعولي بالصبر إنه عقلي يبقى.

تم الحصول على هذه الشهادة بشكل مباشر من المرأة بواسطة إجراء مقابلة معها في تاريخ 24.01.2024